

دراسة تحليلية على عينة من منشورات Cairn.info

أ/ بطاهر هشام.

جامعة جيجل

betahar.hicham1@gmail.com

Abstract

The establishment of any knowledge requires three conditions: subject, methodology and theories, which is witnessed by the information and communication field during the fifties of the last century, after determining the theme of media phenomena it was the turn of theories and more precisely paradigm ; they contain theories and methods of their own curriculum ,and during this period the cybernetic paradigm was the most prominent paradigm through which guide and control information and communication research.

This study concerned with the relationship between the cybernetic paradigm the one hand and science of information and communication on the other hand, by applying the method open systemic and content analysis tool related to cybernetic publication and this in order to know how this paradigm contribute in the media field.

In fact this study come to highlight the importance of this paradigm in media field , by referring to the most important points studied by this paradigm in a content analysis form study.

After three chain saws from the publisher cairn info institutions, content analysis, as well as theoretical study it became clear that the study of this paradigm and despite being a paradigm founder of the science of information and communication, but it does not have the same importance of the study and scientific analysis, which would impact negatively the subjects studied by this paradigm in media field, not only this, but the marginalization of the founders of this paradigm from the first generation, passing through the second generation right down to the third generation , also the concepts and models provided under the paradigm effected by this negligence which is obvious specially in the nature of office studies.

Key words :Theoretical Establishment, cybernetic paradigm, analytical study, Cairn .info.

ملخص:

يتطلب تأسيس أي علم استيفاء ثلاث شروط؛ موضوع، منهج ونظريات، وهو ما شهدته حقل الإعلام والاتصال خلال خمسينيات القرن الماضي، فبعد تحديد موضوعه المتمثل في الظواهر الإعلامية، وتوظيفه للمناهج المتداولة في أدبيات العلوم الإنسانية عموماً، كان الدور على النظريات وتعبير أدق البراديغمات كونها تحوي نظريات ومناهج خاصة بها، وخلال هذه الفترة كان البراديغم السيبرنطقي أبرز البراديغمات توجيهاً وتحكماً في بحوث الإعلام والاتصال.

حيث سعت هذه الدراسة إلى إبراز العلاقة بين البراديغم السيبرنطقي من جهة وعلوم الإعلام والاتصال من جهة أخرى، عن طريق تطبيق المنهج النسقي المفتوح الخاص بالبراديغم السيبرنطقي وأداة تحليل المحتوى المتعلقة بالمنشورات السيبرنطقية، من أجل معرفة آلية مساهمة هذا البراديغم في الحقل الإعلامي. وتأتي هذه الدراسة أيضاً لتحاول إبراز أهمية هذا البراديغم في الحقل الإعلامي؛ من خلال الإشارة إلى أهم المرتكزات المعرفية التي يدرسها البراديغم والمذكورة في فئات استمارة تحليل المحتوى الخاصة بالدراسة. وخلصت الدراسة بعد تحليل محتوى ثلاث منشور من مؤسسات قاعدة البيانات cairn.info، وكذا الدراسة النظرية، أن البراديغم السيبرنطقي وعلى الرغم من كونه براديغم مؤسس لعلوم الإعلام والاتصال، إلا أنه لا يحظى بنفس الأهمية من الدراسة والتحليل العلمي، وهو ما أثر بشكل سلبي على المواضيع التي يدرسها البراديغم في الحقل الإعلامي، ليس هذا فحسب بل تهميش مؤسسي هذا البراديغم، انطلاقاً من الجيل الأول، مروراً بالجيل الثاني، وصولاً إلى الجيل الثالث، كما أن المفاهيم والنماذج المقدمة في إطار هذا البراديغم كانت نسبتها ضعيفة جداً إذا ما قورنت بالطبيعة المكتبية للدراسة.

الكلمات المفتاحية: التأسيس النظري، البراديغم السيبرنطقي، دراسة تحليلية، كارن انفو.

لا يزال البراديغم السيبرنطقي ورغم التطورات التي يشهدها مجال المعلومات مستمرا في احتلال موقع مهم داخل التأمّلات الفكرية حول الاتصال، فهذا الموضوع يشكل أولوية لدى المشتغلين في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وانطلاقا من هذه الفكرة هل يمكن اعتبار البراديغم السيبرنطقي، كبوتقة شبه وحيدة للفكر الاتصالي؟

وقد أورد الباحث بيرنار ميج في كتابه المعنون بالفكر الاتصالي من التأسيس إلى منعطف الألفية الثالثة؛ على أنه في حال الإجابة بالإيجاب عن هذا السؤال، سيحمل معنى كبيرا مفاده تجاهله لوجود مجموعة من التيارات والأبحاث المقدمة في إطارها والتي ظهرت وانتشرت بداية بالولايات المتحدة الأمريكية خلال أربعينيات القرن الماضي، لتتوسع جغرافية هذه الأفكار لاحقا نحو أوروبا. (ميج، 2011، ص 9)

وتوضح هذه الفكرة الأهمية الكبيرة التي يحتلها البراديغم السيبرنطقي في مجال ابستمولوجية علوم الإعلام والاتصال، خاصة أنهما ظهرا في نفس الحقبة التاريخية، مما جعل الارتباط بينها وثيق جدا، بل أكثر من ذلك جعل المنتمين إلى البراديغم السيبرنطقي من السّباقيين لإدراج أفكارهم في هذا البراديغم، مثلما يُبيّن النموذج الرياضي لشانون، والذي لا يزال مُطبّق في البحوث الإعلامية لحد الساعة، رغم تقديمه قبل 69 سنة من الآن (منذ سنة 1948)، بل هناك من العلماء التقنيين من لا يعترف بأي دراسة في علوم العلوم الإعلام والاتصال سوى بنموذج شانون، وهو ما يوضح وبشكل كبير كيفية توجيه هذا النموذج في الحقل الإعلامي.

فالدراسات السيبرنطقية التي قدمتها منشورات Cairn.info مثال واضح على توجيه الدراسات الإعلامية للتحري والتقصي المعرفي اتجاه قضية معينة مثل تقديمها لثنائية مدخلات ومخرجات كثنائية قابلة للدراسة في الإعلام، في حين يرتبط ضبط نتائج هذه الدراسة بمدى التحكم في الأدوات المنهجية وطريقة المعالجة النظرية للموضوع باعتباره بحث نظري توثيقي.

سعت البشرية في رحلتها العلمية للوصول إلى الحقيقة سواء في العلوم الطبيعية، أو الاجتماعية الإنسانية، أين يمر تحقيق هذا الهدف على ثلاث مرتكزات أساسية وهي النظريات التي تسعى إلى تفسير، فهم وضبط مختلف الظواهر إضافة لكونها تعبير لنظرة الباحث نحو الظاهرة المدروسة في حقله المعرفي ومجال تخصصه، وقبلها المنهجية التي تُعد بمثابة خارطة طريق نحو التنظير، والمُوجه لسيرورته فضلاً عن احتوائها لمجموعة من الأدوات البحثية المساعدة على سبر أغوار شتى العلوم، وأخيراً الموضوع الذي يسمح بتطبيق منهج دون آخر، كما يملك نظرية مفسرة له دون سواه من المواضيع ما يؤدي إلى التحكم أكثر في البحث العلمي.

وبما أن أدبيات البحث العلمي عرفت ظهور ما يعرف بتخصص التخصص نتيجة التوسع البحثي والتشعب المعرفي، فإن علوم الإعلام والاتصال بدورها لم تخرج عن القاعدة، حيث بدأت تُوجه نفسها مستعينة بنظريات في العلوم التقنية طورا، والعلوم الاجتماعية النفسية أطوارا أخرى، وتزامن ذلك مع مطلع القرن الـ 20، خاصة أنه في هذه الفترة لم تجد هذه الدراسات صعوبات كبيرة في ضبط الجانب المنهجي، مقارنة بالجانب التنظيري، فكان الاهتمام منصبا على إيجاد نظريات المستوى الكلي Macro Level، أو ما يعرف بالبراديجم أو البرادلم، حيث كُلت مجهودات الباحثين بتقديم أربع براديجمات كبرى في علوم الإعلام والاتصال، هي البراديجم السلوكي، الوظيفي، التأويلي والسيرنطقي.

وهي التي أشار إليها الدكتور حسين سعد في كتابه البراديجمات المسيطرة في علوم الإعلام والاتصال، كما أرست هذه البراديجمات باختلاف أفكارها ومبادئها، قواعد جديدة لدراسة مختلف الظواهر الاتصالية والإعلامية، وفسحت أبوابا كبيرة للمشتغلين في حقل النظريات للإثراء، النقد، التعديل والتنقيح من أجل الوصول أو الاقتراب على الأقل لكشف وفهم للظواهر الإعلامية والاتصالية. (سعد، 2011، ص 27)

إن الحديث عن أهم البراديجمات في حقل الإعلام والاتصال، يقود إلى الحديث عن الأسس التي قدمها كل براديجم بعينه، ففي الوقت الذي اشتغل البراديجم السلوكي على ثنائية مثير - استجابة أو فعل - ردة فعل بتعبير إعلامي، كان البراديجم الوظيفي يعمل على إبراز وسائل الإعلام في المجتمع كونها بنيات مرتكزة على إظهار الوظيفة التي تقوم بها هذه الوسائل الإعلامية من أجل الحفاظ على استقرار المجتمع، منوها على أن عدم أداء وسائل الإعلام للوظيفة المطلوبة منها سيؤدي إلى الخلل الوظيفي، بدوره البراديجم التأويلي كانت له وجهة نظر أخرى، أين حاول فهم وتفسير وتأويل مختلف الظواهر بعيدا عن التعميم والتكميم، كونه ينظر إلى الظاهرة على أساس أنها ليست واحدة، وغير قابلة للتكرار.

ورغم الاهتمام المحدود بالبراديغم السيبرنطقي من قِبَل الباحثين في حقل الإعلام والاتصال حسب ما تشهد بذلك رفوف المكاتب البحثية، إلا أن البراديغم السيبرنطقي بعد ظهور المعالم والأُسُس الأولى له في أربعينيات القرن الماضي 1946، لقيَ اعترافاً كبيراً بين المشتغلين في الحقول المعرفية الطبيعية عموماً والباحثين التقنيين على وجه الخصوص، وقد سُحِبَ من العلوم التقنية (الرياضيات وعلم القذائف والصواريخ الجوية بالضبط)، ثم تقدّم النموذج الرياضي في الإعلام لصاحبه شانون 1949، وهو طالب الأستاذ روبرت وينر مؤسس السيبرنطيقا ومُطوِّر نموذج طالبه فيما بعد، ثم توالى الدراسات على قلعها من قبل المراكز البحثية وقواعد البيانات وعلى رأسها قاعدة البيانات CAIRN INFO، كما كان لهذا البراديغم أهمية بالغة حيث أُدرج في كتاب الفكر الاتصالي لصاحبه بيرنار ميج وكتاب البراديغمات المسيطرة في علوم الإعلام والاتصال واشكالياتها المعرفية لصاحبه الباحث حسن سعيد، وهكذا كان التأسيس النظري الجديد لعلوم الإعلام والاتصال من زاوية البراديغم السيبرنطقي.

وعليه يُمكن أن تُدرج إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي:

ماهي الأسس النظرية التي قدمها البراديغم السيبرنطقي في علوم الإعلام والاتصال، انطلاقاً من منشورات

CAIRN INFO؟

1- التساؤلات:

وعلى ضوء التساؤل الرئيس بالإمكان تقسيم وتجزئة إشكالية الدراسة إلى تساؤلات فرعية بالشكل الآتي:

هل البراديغم السيبرنطقي جاء على أساس قطيعة ابستمولوجية، أم على أساس تواصل معرفي، انطلاقاً من

منشورات CAIRN INFO؟

ماهو الموضوع الذي يدرسه بدقة البراديغم السيبرنطقي، انطلاقاً من منشورات CAIRN INFO؟

هل الدراسات المتعلقة بالبراديغم السيبرنطقي ضمن منشورات CAIRN INFO تعكس طبيعة وواقع البحث

الإعلامي؟

فيما تتمثل الفائدة التي قدمها البراديغم السيبرنطقي لعلوم الإعلام والاتصال، انطلاقاً من منشورات

CAIRN INFO؟

2- الفرضيات: وكإجابات مؤقتة عن هذه التساؤلات جاءت فرضيات الدراسة على النحو الآتي:

انطلاقاً من منشورات CAIRN INFO، فقد جاء البراديغم السيبرنطقي كنتاج لقطيعة ابستمولوجية مع بحوث

الإعلام والاتصال.

يدرس البراديغم السيبرنطقي انطلاقاً من منشورات CAIRN INFO ، الآلية التي يتم على أساسها التحكم وضبط عملية الاتصال.

تعد منشورات CAIRN INFO في البراديغم السيبرنطقي، غير عاكسة لطبيعة البحث الإعلامي وواقعه. فتح البراديغم السيبرنطقي زاوية جديدة للبحث والتقصي في علوم الإعلام والاتصال انطلاقاً من منشورات CAIRN INFO. (تناقض فيما بين الفرضيتين - أحدهما في منحى سلبي والاخرى في منحى إيجابي)

3- أهداف الدراسة، أهميتها:

تسعى الدراسة لبلوغ جملة من الأهداف البحثية وعلى رأسها كشف اللبس والغموض عن ماهية البراديغم السيبرنطقي، تحديد النقاط النظرية التي أُغفلت في الدراسات والمندرجة تحت البراديغم السيبرنطقي، وبعدها سحب النماذج النظرية المقدمة في إطار البراديغم السيبرنطقي. منشورات cairn.info إلى مختلف المواضيع الإعلامية، متنوعة بأمثلة تطبيقية، قصد جعلها مرجعية وتطبيقها بالنسبة للدراسات اللاحقة، وختاماً تقديم نماذج شخصية خاصة بالباحث في إطار هذا البراديغم مع مراعاة خصوصية بحوث الإعلام والاتصال، إضافة إلى تناسب الزمن البحثي، مع الزمن الإميريقي⁴²، وفق المعادلة السيبرنطقية للزمن.

يمكن استشفاف أهمية الدراسة انطلاقاً من أهمية البراديغم السيبرنطقي بالنسبة لعلوم الإعلام والاتصال الذي كان ظهوره مصاحباً لمرحلة التأسيس لعلوم الإعلام والاتصال في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، كما تكمن أهميتها أيضاً في النماذج المقدمة في هذا البراديغم والتي ترجمت وسحبت نحو مختلف مواضيع علوم الإعلام والاتصال قصد جعلها كقالب معرفي جاهز لمختلف الدراسات التي ستأتي لاحقاً في إطار البراديغم.

4- المنهج المستخدم:

"إن مجموع المساعي التي يعتمدها الباحث أو الباحثة تكشف وبمعنى واسع عن تصوره للبحث أو لمنهجه، إن هذا المنهج لا يتحدد بكيفية غامضة، ولكن يكون قائماً على اقتراحات تم التفكير فيها ومراجعتها جيداً، والتي تسمح له بتنفيذ خطوات عمله بصفة صارمة بمساعدة الأدوات والوسائل التي تضمن له النجاح، وفي نفس الوقت مدى صحة المسعى". (أنجوس، 2004، ص 37) (لا داعي لهذا التقديم)

⁴² - المصطلحين خاصين بالباحث: أين يعني الزمن الإميريقي المرحلة التي وصل إليها تطور وسائل الإعلام بشكل خاص والمنظومة الإعلامية بشكل عام على أرض الواقع ، أما الزمن البحثي فهو التطور الذي وصلت إليه البحوث الإعلامية، مثل سينما الـ 7 أبعاد تنتمي إلى الزمن الإميريقي، والدراسات التي أجريت على سينما الـ 7 أبعاد سواء كوسيلة اتصالية، أو كمحتوى إعلامي وهذه الأخيرة تنتمي إلى الزمن البحثي، حيث أن ضبط العلاقة التناسبية بين الزمنين يُسهّل من توجيه والتحكم في تطور وتقدم علوم الإعلام والاتصال.

نظرا لكون الدراسة متعلقة بالبراديغم السيبرنطقي، الذي يتميز بتطبيقه لمنهج التحليل النسقي المفتوح، فقد تم اعتماد هذا المنهج في هذه الدراسة والقائم على اعتماد ثنائية المدخلات المخرجات الذي يملك بدوره مجموعة من القواعد:

- دراسة العلاقة و تبيان الحدود بين النظام و بيئته العامة، إلى جانب طبيعة وتأثير حركة المدخلات (Inputs) على هذه البيئة؛ و المخرجات (Outputs). (بوعمامة، 2008، ص 12)

حيث درست مجموعة من العناصر بالاستعانة بأداة تحليل المحتوى كما يلي:

المدخلات متكونة من اللغة الخاصة بالدراسات، فئة الفاعل، و تقسيمها لاحقا إلى مجموعة من الفواعل حسب الجليل الخاص بكل فاعل، إضافة إلى المنهج المستخدم وفئة المصدر، أما بالنسبة للنظام المعالج أو المحتوى لهذه المدخلات فنجد في الفئة التيبوغرافية للدراسة، لتكون المخرجات في فئة الموضوع وما يندرج تحتها من وحدة المفاهيم والنظريات والنماذج وكذا الأجيال وفئة مجالات استخدام هذا البراديغم.

ويقوم هذا المنهج على أداة تحليل المحتوى التي طُبِّقت في هذه الدراسة ويُقصد بها حسب باركوس "تحليل المحتوى يعني هنا التحليل العلمي للرسائل الاتصالية". (صنكور، 2009، ص 238) وتندرج دراسات تحليل المحتوى في البحوث التي تكون أدوات جمع البيانات فيها معتمدة على المصادر والوثائق المطبوعة وغير المطبوعة. (قنديلجي، 2008، ص 58)

ويتضمن هذا التحليل العلمي تقنيات مصاحبة للتأكد من ثبات الاستمارة الخاصة بتحليل المحتوى، بعد توزيعها على المحكمين⁴³، وهذا ما طُبِّق على استمارة تحليل المحتوى الخاص بهذه الدراسة وفق المعادلة التالية:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{(n \times m)}{(n+2n+1n)} \quad (\text{تمار، 2007، ص 121})$$

حيث تمثل ن عدد المحكمين، م متوسط الاتفاق بين المحكمين، ن1: تشير إلى فئات التي قام بتحليلها المحكم الأول، ن2: عدد الفئات التي قام بتحليلها المحكم الثاني، ن3: فتشير إلى الفئات التي قام بتحليلها المحكم الثالث.

⁴³ - لتحكيم الاستمارة تم تقديمها إلى الأساتذة الآتية أسماؤهم: الأستاذة بوزيدي سهام: شعبة الإعلام جامعة باتنة، الأستاذة بوزيدة فيروز: شعبة الإعلام جامعة باتنة، الدكتورة. ليلي فيلاي: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة.

ليتم حساب المعادلة بالشكل الآتي:

وبعد حساب المعادلة تم الحصول على نتيجة: 0,98 وهو ما يعني درجة عالية جدا من الثبات.

كما تم استخدام طريقة ثانية للتأكد من معامل الثبات بالشكل الآتي:

علما أن 0,93 تم الحصول عليها بعد حساب متوسط الاتفاق بين المحكمين بالشكل التالي:

ثم تقسيم مجموع الثنائيات على عددها بالشكل التالي:

$$0,93 = \frac{0,92+0,92+0,92+0,94+0,94+0,94}{6}$$

5- دراسات سابقة:

إن استعراض الأدبيات بصفة جيدة، يُحتم على الباحث أن يثري موضوع بحثه وذلك بتحضير قائمة للمفردات الأساسية، باستعمال الكتب المرجعية أو بالإطلاع على فهرس الدوريات والفهرس العام ومصادر أخرى. (أنجرس، 2004، ص132) (لا داعي لهذه الجملة)

وانطلاقا مما سبق فإن المفردات الأساسية المتعلقة لموضوع البحث هي السيبرنطيقا وكذا المنهج النسقي، وعلى هذا الأساس أيضا تم تقسيم الدراسات المقاربة والمشابهة إلى قسمين، دراسات اهتمت بالبراديغم السيبرنطقي، وأخرى اهتمت بالمنهج النسقي.

7-1: دراسات اهتمت بالسيبرنطيقا

7-1-1: الكتب

كتاب للمؤلف خير الله عصار بعنوان مدخل إلى السيبرنطيقا الاجتماعية: محاولة التحكم بالسلوك الاجتماعي، الذي نشره ديوان المطبوعات الجامعية بين عكنون، الجزائر، سنة 2002، خلص الكتاب إلى فكرة التحكم بالسلوك الإنساني قصد توجيهه وضبط هذا السلوك منذ القدم ، وأشار إلى الجوانب المفاهيمية لكلمة سيبرنطيقا التي حافظت على جذورها اليونانية ، ولم يغفل الكاتب ربط السيبرنطيقا بالنماذج عندما طرح السؤال، ممّ يتكون النموذج؟ وأجاب بوجود نماذج رياضية وأخرى غير رياضية.

كتاب للمؤلف جمال بوعجيمي بعنوان : *la «société de l'information» et son impact sur les "pays en développement"*: مؤسسات المعلومات وتأثيرها على الدول السائرة في طريق النمو، المطبوع بمنشورات حسناوي، بالجزائر، سنة 2009، حيث تعرض بالدراسة إلى الغموض وتعدد المعاني الذي كان يكتنف مصطلحات "الإعلام، المعلومة والمعلوماتية" في بداية الأمر قبل أن يتم شرح وتفسير هذا الغموض من طرف الدراسات السيبرنطيقية لصاحبها روبرت فينر ، ودراسة بالاتصال السيبرنطقي والإعلام الشانوي نسبة إلى النموذج الرياضي لشانون.

كتاب للمؤلف روس أشبي تحت عنوان: "مدخل إلى علم التحكم الآلي" الذي نشرته دار النشر *Chapman & Hall*، بلندن، سنة 1956، ويتحدث الكاتب فيه عن رغبة الكثير من علماء النفس الاجتماع، والفيزيولوجيا في نقل علم التحكم الآلي إلى مجال بحثهم.

7-1-2: المقالات:

مجموعة من المقالات للباحثين أنجيلا اسبينوزا وألينا ليونار والمنشورة بالمجلة العالمية للأنظمة والسيبرنطيقا، في الجزء 2/1 من العدد 35 بدار النشر *Emerald Group Publishing Limited*، سنة 2006، وخلص المقالات إلى التوصية بضرورة جعل الموظف مثل شفرة الأ. دي أن *ADN*، بحيث يُزود بكافة المعلومات عن آلية عمله والصعوبات التي يمكن أن تواجهه قصد تفاديها، أما المقال الثاني والمعنون ب"الهوية: الطبيعة المتناقضة للإغلاق التنظيمي (الهوية التنظيمية)" وهنا تم شرح الهوية التنظيمية من خلال تقسيمها إلى 5 مستويات تربط بينها قنوات اتصال تؤدي هذه القنوات مجموعة من الآليات للتحكم ومراقبة النظام العام أو ما سمي "بالتنظيم الذاتي"، في حين كانت العناوين المتبقية كما يلي: "التشخيص السيبرنطقي لمفاوضات السلام بسيرلانكا 2002-2003"، "الهوية: وضع علم التحكم الآلي والسوسيولوجيا"، "من مدخل نظرية تحليل النظم إلى تحليل نزاعات الحالة الثانوية" و"علم التحكم الآلي والأنظمة على شبكة الشبكات *www*" حيث تصب كاملة في معنى واحد وهو وصف الاتصال الآلي و محاولة تطويره.

7-2: دراسات اهتمت بالمنهج النسقي:

7-1-2: المذكرات

رسالة دكتوراه بعنوان "سياسة إدارة الرئيس بيل كلينتون في إعادة بناء نظام الأمن في أوروبا ما بعد الحرب الباردة"، للطالب زهير بوعمامة، بكلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الجزائر3، سنة 2008/2007، وهي الدراسة التي سهلت الطريقة التي يمكن من خلالها سحب نموذج التحليل النسقي

لدراسة مختلف المواضيع، و التعرف عن قرب عن ميكانيزمات الجمع بين البراديغم السيبرنطقي ومنهجه الخاص المتمثل في التحليل النسقي المفتوح.

7-2-2: مقالات

دراسة للباحث محمد غزالي، بعنوان المنهج النسقي وتطبيقاته: محاولة في تطبيق المنهج على دراسة: الأمة في كل حالاتها جدلية الوحدة والاختلاف للدكتور بهجت قوراني، حيث تعرضت الدراسة في البداية إلى نشأة المنهج النسقي، وبعض رواده، ثم انتقل إلى مفهومه رابطا إياه بتوجهين الأول بالبنائية الوظيفية والثاني بالبراديغم السيبرنطقي، حيث أثر التوجهين السابقين في تقديم منهجين نسقيين الأول مفتوح والثاني مغلق، كما أشارا إلى العناصر الخمسة المكونة للنسق (التجلي، الاتصال، المراقبة، التكيف والهرمية) وبعد أن طبق المنهج النسقي، وصل إلى النتائج التالية:

المنهج النسقي كان سببا في بناء نظرية تهتم بالنظام السياسي وليس بالدولة والمؤسسات.

اتجه التحليل النسقي إلى البحث في النظرية الكلية، وليس إلى الدراسات المتوسطة المدى.

طراً على المنهج النسقي عدة تحولات في ظل التغيرات التي يشهدها المجتمع.

استند المنهج النسقي على عدة مجالات بحثية علم الاجتماع الأنثربولوجيا والرياضيات وليس علما واحدا فقط. (لا تحتاج هذه الدراسة إلى مراجعات أدبية حول المنهج النسقي)

6- تحديد المفاهيم:

تحتوي الدراسة مجموعة من المفاهيم و المصطلحات المشكّلة لموضوع البحث، حيث تحتاج إلى تحديد معناها وفق ما يتلاءم وسيرورة هذا البحث، وتذليل الصعوبات المرتبطة بعملية التقصي الدقيق للوصول إلى ما يريده الباحث، ما يتطلب التحديد الإجرائي، كون التعريفات اللغوية أو الاصطلاحية لا تخدم الدقة العلمية التي يجب أن يتميز بها الموضوع، إضافة إلى أن ذكر التعاريف اللغوية والاصطلاحية في هذا المقام لا يعدو أن يكون حشواً وابتعاداً مفهوماً عن الطبيعة النظرية والمكتبية للدراسة، ولذلك تم تحديد هذا المصطلحات إجرائياً فقط، بعد تحديد مؤشرات وأبعاد كل مفهوم، كما يأتي:

التأسيس: يقصد به وضع مجموعة من القواعد و الأسس الخاصة، بعد سلسلة كبيرة من التجارب، من طرف أهل الاختصاص في مجال معين، حيث تُعد المرحلة الأولى قصد التحكم في الوقت، توجيه الجهد وتفادي الوقوع في التكرار.

التأسيس النظري: هو وضع الباحثين والناشطين في حقل نظري معرفي مُعين، لمجموعة من القواعد والأسس العلمية، ولا تحمل هذه القواعد صفة العلمية إلا بعد العديد من الدراسات والوصول إلى نفس

النتائج، لتكون مرشدا علميا تُوجه الدارسين نحو دراسة معينة وتسمح لهم بالتحكم في مسار بحثهم من خلال هذه القواعد، إضافة إلى توفير الوقت عنهم، كونهم لا يقومون إلا بإسقاط هذه الأسس النظرية عن موضوع بحثي للتأكد من صوابه أو خطئه.

البراديغم: يُعد البراديغم بمثابة المنظور الإرشادي الخاص بنوعية معينة من البحوث دون غيرها، والتي تُسهل على الباحثين عملية البحث العلمي في إطار هذا البراديغم، كونها تقدم لهم الآليات التي بموجبها يتم توجيه البحث والتحكم العلمي له للوصول وضبط النتائج، كما تخضع هذه البراديغمات على أساس الفكر الاستمولوجي إلى مدرستين كبيرتين أحدهما كمية والأخرى كيفية.

البراديغم السيبرنطقي: هو براديغم كمي بالدرجة الأولى، وأحد أكبر البراديغمات الأربع الكبرى في علوم الإعلام والاتصال، حيث يدرس عمليات الضبط والتوجيه في العملية الاتصالية، بعد دراسة هذه العمليات على عدة مستويات (أربع مستويات في أغلب الأحيان)، من أجل الوصول إلى التحكم فيها، كما يتضمن هذا البراديغم دراسة العديد من الثنائيات (مدخلات-مخرجات، الاتصال آلة-آلة، إنسان-إنسان) والتي تُعبر عن الجذور التقنية لهذا البراديغم.

يحتوي البراديغم مجموعة من النماذج دون النظريات، وأهمها النموذج الرياضي لشانون عام 1949، ونموذج *VSM (Viable System Model)* لبير عام 1985، ونموذج *(JPR)* لخوسي بيريث ريوس عام 2008.

كارن انفو: قاعدة بيانات الكترونية، تم إطلاقها في 2005 بشراكة بين أربع دور نشر *Érès و Découverte Belin, De Boeck*، يقع مقر هذه المؤسسة بمدينة لياج البلجيكية، تهتم بالمنشورات العلوم الإنسانية والاجتماعية وباقي العلوم، انضم الموقع إلى المكتبة الوطنية بفرنسا سنة 2006.

7- نتائج الدراسة:

تم تقسيم هذا العنصر إلى جزء يتعلق بنتائج تحليل المحتوى، وفيه نتائج متعلق بفئات ووحدات أداة تحليل المحتوى، ونتائج ثانية مصنفة حسب فرضيات الدراسة، وجزء ثان يتعلق بنتائج الدراسة النظرية، بالعودة إلى النتائج الخاصة بدراسات البراديغم السيبرنطقي وقد كشف على أنهما استعملتا في إطار غير المنظومات العامة التي تعتبر الجانب الجوهرية في السيبرنطيقا. (عصار، 2002، ص 110)

1.8. نتائج تحليل المحتوى:

- جاءت 66,67% من نسبة منشورات *CAIRN.INFO* حول البراديغم السيبرنطقي باللغة الإنجليزية، و 33,33% منها بالفرنسية.

- التحكم هو أكثر المصطلحات استخداما في الدراسات السيبرنطيقية الخاصة بالمؤسسة بنسبة 34,61%، فيما كان التوجيه أقلها استخداما بنسبة 11,54%.
- ركزت المواضيع السيبرنطيقية على النماذج والنظريات بنسبة 70,33%.
- استخدام النماذج الإعلامية "نموذج شانون، العلبة السوداء" في البراديغم السيبرنطيسي ضعيف جدا وقد احتلوا مع بعض بنسبة 2,92% من نسبة النماذج المدروسة.
- لم تتحدث أي دراسة عن نموذج النظام الفعّال VSM.
- كان اهتمام الدراسات السيبرنطيقية بمنهج التحليل النسقي المغلق ضعيف جدا بنسبة 6,06% مقارنة بالمناهج الأخرى.
- العلاقات العامة هو التخصص الأكثر استخداما في الدراسات السيبرنطيقية مقارنة بالتخصصات الأخرى وهذا بنسبة مقدرة بـ 89,23%.

2.8 النتائج حسب الفروض:

- الفرضية الأولى: فُتدت الفرضية الأولى، فالبراديغم السيبرنطيسي وانطلاقا من منشورات *cairn.info* ظهر نتيجة التواصل المعرفي بين المجالات الأخرى (العسكرية، الرياضية الفيزيائية) من جهة، وكذا الربط المعرفي بين أجيال البراديغم الثلاثة.
- الفرضية الثانية: ثبت صحة الفرضية الثانية المتعلقة بموضوع البحث الذي حيث تدرس هذه الثنائية الخاصة بالاتصال بين الإنسان والآلة وكذا المصطلحات الخاصة بها: كالتحكم بنسبة 34,61%، الضبط بنسبة 19,24%، والتوجيه بنسبة 11,54%.
- الفرضية الثالثة: تعذر إيجاد أداة مناسبة للإجابة على السؤال الأنطولوجي: هل السيبرنطيقا مرآة عاكسة للواقع أم أنها مجرد بناءات لفظية فقط؟ فتم تقديم المعادلة السيبرنطيقية للزمن البحثي والإمبريقي من أجل قياس ذلك.
- الفرضية الرابعة: ثبت صحة الفرضية الرابعة المتعلقة بطريقة إفادة المجتمع علميا، من خلال إبراز الدراسات لآلية توظيف الآلات في خدمة الإنسان، وقد تم ربط هذا الجزء بالفرضية السابقة ل يتم تقديم المقياس الأكسيولوجي الذي تم شرحه في الجزء التوثيقي.

8- توصيات ومقترحات الدراسة.

- سُجلت أثناء إجراء هذه الدراسة مجموعة النقاط التي تم إدراجها في شكل مجموعة من التوصيات والمقترحات وهذا من أجل التحكم وتوجيه وضبط البحوث المعرفية:
- ضرورة الاهتمام بالبحوث النظرية والبحوث المكتبية أكثر؛ فعلم الإعلام والاتصال لا تزال في مراحلها الأولى، مقارنة بباقي التخصصات المعرفية التي اجتازت الأربع عقود من مسيرة البحث والتقصي المعرفي، وما مسيرة السبع عقود في هذا التخصص المعرفي إلا دليل على ذلك.
 - الاهتمام أكثر بالشق التقني لبحوث الإعلام والاتصال، حيث أن الجامعات التي تدرس الإعلام تحتل المرتبة الأولى في العالم، هي تلك التي تزوج بين الشق النظري والتقني، مثل جامعة ميسوري التي تحتل المرتبة الأولى في ترتيب الجامعات الأمريكية للإعلام، نتيجة مزاجتها بين الشق التقني والنظري، وهي التي درّست ماركوني مخترع المذياع.
 - إضافة مصطلح الانتروبي لنموذج شانون، لأن التشويش من العوامل التي تؤثر سلبا على وصول الرسالة الإعلامية، في حين أن الانتروبي يعني عدم اليقين في الرسالة نفسها.
 - تقديم مصطلحي *infocybernetics*، و *communicybernetics* للتفريق بينها وبين المصطلحات المشابهة لها في التخصصات الأخرى؛ مثل *sociocybernetics* في العلوم الاجتماعية، حيث يتعلق المصطلح الأول بالعملية التي تكون بين الآلة والإنسان، أما المصطلح الثاني فيتعلق بالاتصال بين الآلة والآلة.
 - اقتراح النظام الخامس في نموذج النظام الفعال كفرض رئيس له، كونه يحوي المصطلحات الأم للبراديغم السيبرنطقي، واعتباره على هذا الأساس نظرية النظام الفعّال بدل نموذج النظام الفعّال.

خاتمة

قدمت هذه الدراسة مجموعة من المفاهيم الخاصة بالإطار السيبرنطقي، انطلاقا من المفاهيم الإجرائية الخاصة بالدراسة، والتي تعكس المؤشرات والأبعاد التي تميز المصطلحات المرتبطة بالبراديغم بالإضافة إلى تقديمها لمصطلحي *infocybernetics* الذي يعني الإعلام الآلي (يتم فيه تبادل ونقل المعلومات عن طريق وجود آلات، مع عدم وجود التغذية المرتدة) دون اتصال شخصي، و مصطلح *communicybernetic* الذي يقصد به الاتصال الآلي ومنه تبادل المعلومات بين آلة وآلة أو آلة وإنسان مع وجود التغذية المرتدة، وهذا هو الفرق الجوهرى بينها وبين المصطلح الأول، كما وظفت الدراسة مصطلح الانتروبي وأعطته شكلا ديناميا مقارنة بما كان عليه من قبل، إضافة إلى تهميشه وعدم الإشارة إليه تماما من طرف البحوث السيبرنطقية.

وبشكل عام فقد شكّل البراديغم السيبرنطقي حقلا خصبا لمختلف الدراسات الإعلامية سواء المتعلقة منها بالجانب الفكري التأسيسي لهذا البراديغم، أو الجانب الميداني لتسهيل تعامل الإنسان مع الآلة التي أصبحت في السنوات المتأخرة جزء مهم يتحكم في حياة الإنسان من جهة وسيرورة البحوث العلمية من جهة ثانية، وتوجيهه البحوث لتبني أنماط معيشية جديدة قبل أن توجه أنماط الدراسات المعرفية، وهذا بعد ضبط هذا البراديغم لموضوعاته بدقة.

المصادر والمراجع

1. بوعمامة زهير: سياسة إدارة الرئيس بيل كلينتون في إعادة بناء نظام الأمن في أوروبا ما بعد الحرب الباردة، رسالة دكتوراه في العلوم السياسية، منشورة، جامعة الجزائر، 2007-2008.
2. رشتي جيهان احمد: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، مارس 1987.
3. موريس أنجوس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية، تر بوزيد صحراوي وآخرون، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.
4. برنار ميج: التفكير الاتصالي من التأسيس إلى منعطف الألفية الثالثة، تر أحمد القصور، دار توبقال، المغرب، 2011.
5. صفاء صنكور جبارة: الخطاب الإعلامي بين النظرية والتطبيق، ط1، دار أسامة، عمان، 2009.
6. تمار يوسف: تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، ط1، الجزائر، 2007.
7. سعد حسين: البراديغمات المسيطرة في علوم الاعلام والاتصال واشكالياتها المعرفية، مساهمة في الحلقة البحثية بعنوان البراديغمات العلمية لطلاب الدكتوراه اللبنانية، 2011/03/19.
8. قنديلجي عامر ابراهيم : البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
9. عصار خير الله: مدخل إلى السيبرنطيقا الاجتماعية، محاولة التحكم بالسلوك الإنساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.

10. www.cairn.info 14/04 /2015.